ويقول عن يوم عنيزة :

فـــدا لبنى شقيقة يـوم جاءوا كـأسـد الغـاب لجت فى الزئيـــر

كأن رماحهم أشـطـــان بئـــــر بعيـــد بين جاليها جـرور (١)

غـــداة كـــأننا وبنى أبينـــــا بجنب عنيـزة رحيـــا مديـــر

تظـــــل الخيـل عاكفـة عليهم كأن الخيـل ترحض فى غـديـر(٢)

ويقول عن يوم قضة مسجلا حسرته على هزيمته فيه ، معللا لها بأن طبيعة الدهر التقلب وعدم الاستقرار :

لم أرم عـرصـة الكتيـبـة حتى إذ تعل الورد مـن دمـاه نعـالا (٣)

عـرفـتـه رمـاح بكـر فـمـا يـأ خـــذن إلا لبـانـه والقـذالا (٤)

غلبـونـا ، ولا مـحـــالة يومـــا يقلب الدهـر ذلك حـالا فـحـالا

ويقول مفتخراً بقضائه على بكر حتى أوشك أن يفنيهم جميعاً :

لوكنت قتلت جن الخابلين كمـا قتلت بكرا لأضحى الجن قد نفدا

ويقول أخيراً مصوراً النهاية الخائبة التى انتهى إليها ، والذلة واليأس والندم والمرارة التى ملأت عليه نفسه بعدها :

أصبحت لا منفساً أصبت ولا أبت كـريما حـرا من الندم (٥)

على هذه الصورة استطاع المهلهل أن يقدم لنا صورة دقيقة متكاملة عن حياته بعد مصرع أخيه ، وما مر به فيها من أحزان طاحنة عصرت قلبه عصرا ، وآمال عريضة فى أن يحقق النصر بعد النصر فى أيامه الرهيبة مع قتلة كليب،

---

(١) أشطان بئر : حبالها التي يستقى بها . وحال البئر : ناحيته . والجرور من الآبار : البعيدة القاع .

(٢) ترحض : تغسلها .

(٣) لم أرم : أي لم أبرح . والعرصة : الساحة . والورد : الجواد الضارب لونه إلى الحمرة .

(٤) اللبان : الصدر . والقذال : جانب الشعر .

(٥) المنفس : المال الكثير الذي له قيمته وخطره .